على ان المراد بالضر خاصة مضطجعا عاجزا عن القعود وقائما
غير قادر على النهوض وقائما لا يستطيع للحراك فلما كشفنا
عنه ضره الذي مسه دعانا حسبما ينبئ عنه العامر اي مضى
واستمر على طريقته التي كان يمشيها قبل مساس الضر قاسيا
حال المجتهد والبلاء امر من موقف الضراعة والابتهال
وقاي بجانبه كان لم يدعنا اي كانه لم يدعنا فحذف
وحذف ضمير الشان كما في قوله • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا •
والجملة التشبيهية في محل النصب على الحالية من فاعل مر اي
مر مشبها بمن لم يدعنا الى ضر اي الى كشف ضر مسه وهذا
وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو متصف بهذه
الصفات كذلك نصب على المصدرية وذلك اشارة الى
مصدر الفعل الاتي وما فيه من معنى البعد للتفخيم والكاف
مفخمة للدلالة على زيادة فخامة المشار اليه انما لايكاد
يتوك في لغة العرب ولا في غيرها وما ذلك قولهم مثلك
لا يفعل مكان انت لا تتحمل اي مثل ذلك التزيين العجيب
زين للمسرفين اي الموصوفين بما ذكر من الصفات الذميمة
واسرافهم لما ان الله تعالى انما اعطاهم القوى والمشاعر
ليصرفوها الى مصارفها ويستعملوها فيما خلقن له من العلوم
والاعمال الصالحة فلما صرفوها الى ما لا ينبغي وهي راس
مالهم فقد اتلفوها واسرفوا اسرافا ظاهرا والتزيين
اما من جهة الله تعالى على طريقة التخلية والخذلان او من
الشيطان بالوسوسة والتسويل ما كانوا يعملون من الاعراض
عن الذكر والدعاء الانهماك في الشهوات وتعلق الاية الكريمة

بما

بما قبلها من حيث انه في كل منهما املاء للكفرة على طريقة الاستدراج
بعد الايقان من الشر المقدر في الاولى ومن الضر المقدر في الاخرى
ولقد اهلكنا القرون اي القرون الخالية مثل قوم نوح
وعاد وامثالهم ومن في قوله تعالى من قبلكم متعلق باهلكنا
اي اهلكناهم قبل زمانكم والخطاب لاهل مكة على طريقة
الالتفات للمبالغة في تشديد التهديد بعد تاييده بالتوكيد
القسمي لما ظلموا ظرف للاهلاك اي اهلكناهم حين فعلوا الظلم
بالتكذيب والتمادي في الغي والضلال من غير تاخير وقوله
عز وجل وجاءتهم رسلهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد وقوله
تعالى بالبينات متعلق بجاءتهم على ان الباء للتعدية او بمحذوف
وقع حالا من رسلهم دالة على افراطهم على صدقهم اي
ملتبسين حين لا محال للتكذيب وقد جوز ان يكون قوله وجاءتهم
عطفا على ظلموا فلا محل له من الاعراب عند سيبويه رحمه الله
تعالى وعند غيره محله الجر لانه معطوف على ما هو مجرور
باضافة الظرف اليه وليس الظلم منحصرا في التكذيب حتى
يحتاج الى الاعتذار بان الترتيب الذكري لا يجب كونه على
وفق الترتيب الوقوعي كما في قوله تبارك وتعالى ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا الاية الكريمة بل هو محمول على
سائر انواع الظلم والتكذيب مستفاد من قوله تعالى وما
كانوا ليومنوا على ابلغ وجه واكده فان اللام لتاكيد النفي
اما ما صح ذما استقام لهم ان يومنوا لفساد استعدادهم
وخذلان الله تعالى لهم لعلمه بان الالطاف لا ينجع فيهم
والجملة على الاول عطف على ظلموا لانه اخبار باحداث

Copyright Reading Seminary University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)